

- ٩٢ -

أى صورته العامة . ويتجلى هذا الجمال المحض في الصور التي يخفى منها كل مضمون ، كالتقوش والأحرف وأوراق الزيتون ، وهى أشكال لامعنى لها فى نفسها ؛ كما يتجلى كذلك فى الموسيقى غير المصحوية بغناء . وعند « كانت » أن الحكم الجمالى يمتاز بخصائص تفرق ما بينه وبين الحكم العقلى والخلقى .

أولى هذه الخصائص تتعلق به من حيث صفته ومصدره ، فهو حكم صادر عن السلوق ، واللوق يصدره عن رضا لا تدفع إليه منفعة ؛ أى أن المتعة الفنية لا تهتم بقيمة موضوعها وتحقيقه . بخلاف اللذة الحسية التى تتطلب التملك ، وبخلاف الرضا الخلقى الذى يريد تحقيق موضوعه . فالرسام يعجب بفأكهة أو بصورتها ، ولسكنه لا يشهى أكلها أو بيعها بوصفه فناً .

وثانى خصائص الحكم الجمالى عند « كانت » يتعلق به من حيث السكم والعموم . فالجميل هو الذى يروق كل الناس ، دون حاجة إلى أفكار عامة مجردة . وذلك أنه لا سبيل لنا إلى معرفة شئ عام دون أفكار تجريدية بها نستطيع تعويمه والتدليل عليه ؛ إلا الجمال ، فاننا نستطيع أن ندركه وهو محسوس ، ونقومه على هذه الحال تقريباً عاماً مشتركاً بين الناس ، دون حاجة إلى أفكار مجردة ، وهذا الحكم يفترض اشتراك قوى الأذواق فيه ، وقد يشذ فيه من يخالف المجموع ، ولسكنه شلوذ يؤكد القاعدة .

وثالث هذه الخصائص من حيث العلاقة ؛ أى علاقة الوسيلة بالغاية ، وهى أهم خاصة فى موضوعنا الذى نحن بصدده . فالجمال هو الصورة الغائية لموضوعه ، من حيث أنه ملترك فى ذلك الموضوع ، دون تصور لغاية أخرى من الغايات . فكل شئ له غاية تدرك أو يقطن وجودها ، ولسكننا أمام الجمال نحس بتممة تكفيننا السؤال عن الغاية منه ؛ بحيث لو وجد عالم ليس فيه سوى الجمال ، كان غاية فى ذاته ، وقد نطن أن هناك غاية من الغايات للجمال فى الطبيعة ، ولسكننا لا نستطيع تحليدها .

فتلا إذا فكر عالم النبات أو التاجر أو الزارع فى وظيفة فأكهة فى إنتاجها النوعى أو فى قيمتها التجارية ، فإنه حينئذ لا يفكر فى قيمتها الجمالية . وعلى